خواطر إسلامية

إعداد: ضاري المطيري

كثرت في الآونة الأخيرة رؤيتنا صفحات إسلامية متخصصة في الجرائد المحلية والعالمية لتلبي رغبة شريحة كبيرة من القراء. وتميز بعضها بأسلوب العرض فأبدع. بينما سلك البعض الآخر وهم الأكثر اسلوبا جامدا وطرحا تقليديا. يقوم في أكثره على القص واللزق أو التكرار. فبهتت الصورة الجميلة وثقلت الفائدة المرجوة على القارئ. «الأنباء» كما عودتكم تسعى دائما الى الجديد والمفيد. وتتلمس ما يرغب فيه قراؤها على اختلاف شرائحهم. فها هي تقدم بين أيديكم صفحة إسلامية غير تقليدية. بحلة جديدة تواكب الإبداع والابتكار في طريقة العرض. أسميناها «خواطر إسلامية». لا نزعم الكمال أو العصمة فيها. لكن طموحنا دائما للأفضل لن يكون له حد. سنحرص على تقديم الفائدة على طبق جذاب ومشوق مع رشفة من الخواطر والفوائد والأخبار الإسلامية. تأتيكم كل يوم اثنين بإذن الله.

لقاء اليوم

الجاسم: نافسوا الناس في الخير والإحسان ولا تنافسوهم في الشر والفساد

الداعية خالد الجاسم

لما أنزل على نبينا محمد ﷺ الوحي، ودخل بيته خائفا يقول «زملوني زملوني»، طمأنته خديجة رضي الله عنها، وخاطبته بلسان الفطرة السليمة قائلة «كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلّ، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق». فكان في قولها دلالة على أن العرب قبل الإسلام يوقنون بتوفيق الله للواصل رحمه وبمباركة أعماله وإحياء ذكره. هذا ما أكده الإمام والخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الداعية خالد الجاسم.

وأضاف في حواره مع «الأنباء» أن أحاديث فضل صلة الأرحام ليست في المكافئ الذي يصل من وصله، لأنه ليس في ذلك إحسان زائد، بل هذا الوصل من باب رد الإحسان والجميل للآخرين فقط، وإنما هي في الواصل الحقيقي الذي يصل من قطعه، قال النبي ﷺ «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»، داعيا المسلم الواصل إلى أن يحتسب الأجر والثواب في صلته لأرحامه ولو قاطعوه لأنه يتعامل مع الله ويعامل الآخرين بأخلاقه الرفيعة لا أخلاقهم الدنيئة.

وأوضح الجاسم أنه لا تشترط في صلة الأرحام أن تكون الزيارة بالأبدان، لافتا إلى إمكانية التواصل عبر الهاتف أو الرسائل، خاصة إذا تباعدت المسافات ووقعت المشقة أو لم يأذن ولي الزوجة بالزيارة لضيق وقته ولانشغالها برعاية بيته. «الأنباء» التقت الجاسم للحديث معه حول أهمية صلة الأرحام وما يتعلق بها من مسائل مهمة. وفيما يلي تفاصيل اللقاء:

الواصل الحقيقي للرحم من يصل من قطعه من أرحامه لأن فيه ابتداء بالمعروف والإحسان

صلة الأرحام من أخلاق العرب المباركة التي فطروا عليها وتوارثوها عن الأنبياء وعززها الإسلام

نود أن تذكر لنا في البداية شيئا من فضل صلة الأرحام، خاصة ونحن في زمان تنتشر فيه ظاهرة قطيعة الأرحام.

صلة الأرحام من الأخلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام، وأمر الله ونبيه بصلتها، ونهى الله ونبيه عن قطعها، وتوعد بالعذاب الشديد لمن قطع أرحامه، فقال تعالى (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)، وكلما كانت الرحم قريبة كان البر بها أوفى وأعظم، قال سبحانه (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا)، وقد اشتق الله عز وجل اسم الرحم من الرحمة ومن اسمه الرحمن، ففي مسند الإمام أحمد وصححه الألباني «قال الله تبارك وتعالى أنا الله وأنا الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته»، وروى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن، فقال لها: مه! قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك»، فرضيت الرحم بهذا الوعد والعيد الإلهي، ويدخل في معاني الوصل كما في الحديث السابق الذي وعد الله به المسلم الواصل لرحمه وصول الخير والحسنات إليه، وهدايته إلى سواء الصراط وإلى مراضيه سبحانه، وإلى ما ينفعه في أمر دينه ودنياه، والضد بالضد فإذا قطع الإنسان رحمه قطع الله عنه أبواب الخير، وأعمى بصيرته فلا يميز بين الخير والشر، وما ينفعه وما يضره، ولا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، وهذا بلا شك من أقصى العقوبات.

بركة صلة الرحم

هل خلق صلة الرحم كان عند العرب قبل الإسلام؟

لما جاء النبي ﷺ، وبعث بالحنيفية السمحة، كان من جملة ما بعث به إصلاح ما فسد من دين الناس، وكذلك تأكيد وتعزيز بعض صفات الخير والمعروف التي كانت تعرفها العرب، ففي الحديث النبوي «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، فكان عند العرب نخوة، لكن كانت في الحق والباطل، فجاء الدين يقومها ويقصرها على أمور الحق، وكذلك كان الكرم معروفا عند العرب، لكن قد يقع فيه بعض المبالغات، فأتى الإسلام فضبطه، وجعله وسطا بين الإفراط والتفريط، ومن جملة الأخلاق التي تناقلها العرب جيلا بعد جيل يقينهم بأن الله ينصر ويوفق من كان يصل أرحامه، ولعلهم توارثوا هذا الخلق من بقايا الأنبياء، فلما أنزل على نبينا محمد ﷺ الوحي، ودخل بيته خائفا وجلا يقول «زملوني زملوني»، قالت له خديجة رضي الله عنها وذلك قبل إسلامها بلسان الفطرة السليمة «كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»، فالله يبارك في أعمال الواصلين ويحيي ذكرهم أحياء وبعد الممات، وهذا ما أكدته الشريعة بعد ذلك.

الفضل للواصل وليس للمكافئ

لكن بعض القاطعين للرحم يتذرعون بالقطيعة بكونها لم تبدأ منهم، وإنما هم يقطعون أرحامهم وأقاربهم مكافأة لقطيعتهم إياهم، ومن غير المعقول أن أصل من قطعني، فماذا يقال لمثل هؤلاء؟

لا شك أنها شبهة شيطانية، وليعلم أن الأحاديث في فضل صلة الأرحام وفي الواصل، ليست فيمن وصل من وصله، لأنه ليس في ذلك إحسان زائد، بل هذا الوصل من باب رد الإحسان والجميل للآخرين فقط، فأنت تحسن إلى من أحسن إليك، وتزور من زارك، وليس في هذا منة، لكن الواصل الحقيقي هو من يصل من قطعه، ولذلك فرق النبي ﷺ بين هذا وذاك، فقال «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»، وأما من يقطع من يصله فأمره أشنع وأقبح، لأنه سيدخل في قضية سوء الطباع والمعاملة وسوء العشرة.

ثانيا: نقول لهؤلاء هل تريدون الأجر أم ثناء الناس عليكم؟ فإن كنتم تريدون الأجر والثواب من الله فلا تنتظروا من الآخرين رد الزيارة ولا المكافأة، ولنعش مع هذا الحديث النبوي الشريف، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وقال له: إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، قال له عليه الصلاة والسلام: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولايزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» رواه مسلم، والمل هو الرماد الحار، فكأنه شبه ما يلحقهم من الألم والإثم بما يلحق آكل الرماد الحار، رغم أن الناظر لحالنا يرى أن الغالب ستكون ردة فعلهم «افعل كما فعلوا معي، واقطعهم كما قطعوني»، لذا ما كان من المربي الكريم الرحيم ﷺ إلا أن علم الناس الكرم والإحسان، ونقول يا إخوان نافسوا الآخرين على الطيب والخير ولا تنافسوهم على الردى والسوء والفساد، فالمنافسة الحقيقية هي في الخير، وينبغي ألا نرضى بالأخلاق الدنيئة، إن الله يحب معالي الأمور والأخلاق ويكره سفاسفها، فنزه نفسك عن منافستك للناس في سفاسف الأخلاق وسوء الطباع، «خلي الردى للردي»، ولتكن نفسك أعز وأشرف من أن تهينها تلك الإهانة، فإذا هو أساء فلا تقابل إساءته بإساءة بل بالإحسان، وقابل الجهل بالحلم والقطيعة بالوصل.

وفي الحديث أيضا دلالة على أن من يصل من قطعه أن الله ناصره عليهم ومعينه، ويحبب الناس فيه، وهذا ملاحظ فقلما تجد واصلا إلا وله ثناء عند الناس عليه، فينبغي أن يغتنم الإنسان ما مضى من عمره وأفسده في دهره فلا يخرج من هذه الدنيا وفي ذمته مطلبة من قطيعة رحم.

حرمان المغفرة

هل من مزيد كلمة تحذر بها من يكابر ويعاند ويزعم أنه في غنى عن هذه الفضائل التي ذكرت في حق واصل الرحم؟

يكفي أن قاطع الرحم وهاجر قرابته يحرم مغفرة الله عز وجل، فقد جاء في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء»، هذا بين الأصدقاء والإخوان فكيف لو كان مع الأرحام؟ أو مع من هو أكبر منك سنا؟ أنت بذلك تكون حرمت نفسك المغفرة.

لا يلزم أن تكون الصلة بالأبدان بل يكفي الاتصال والمراسلة خاصة إذا بعدت المسافات وتعسرت الزيارة

لا تجب زيارة الأقارب والأرحام في جميع المناسبات خاصة للزوجة التي يجب أن تستأذن زوجها في الخروج

الزيارة بالأبدان

وهل تلزم الزيارة بالأبدان كي تتحقق فضيلة صلة الأرحام؟

لا يلزم أن تكون الصلة بالبدن، فالزيارة بالبدن صورة من صور صلة الأرحام، حيث يمكن أن يكون الإنسان واصلا ببدنه وكذلك بماله، أو عن طريق الاتصال الهاتفي أو عن طريق إرسال الرسائل، فكلها شكل من أشكال صلة الرحم، خاصة في ظل هذا التقدم وتباعد بعض الأرحام عن بعض، فيفعل المسلم ما يتيسر له، والمهم هو ألا يقطع أرحامه بصورة من هذه الصور.

ولنعط النساء حقهن كذلك، فهل من كلمة للرجل الذي قد يضيق على زوجته في زيارتها لأرحامها وأقاربها؟

نقول له: احتسب الأجر، وافعل ما لا يشق عليك، وإن استطعت أن تشارك زوجتك الأجر والثواب في إعانتها على صلة أرحامها فافعل، وإلا فتكفي الرسالة والاتصال، وفي الختام أود شكر القائمين على صفحة «خواطر إسلامية» هذه الصفحة الطيبة التي تفيد الناس في دينهم ودنياهم، وأسأل الله أن يوفقهم إلى نفع الناس وإسداء الخير لهم.

فضل شهر الله المحرم

تقبل علينا بعد ساعات غرة شهر الله المحرم، وهو شهر عظيم مبارك، وهو أول شهور السنة الهجرية وأحد الأشهر الحرم التي قال الله فيها: (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم)، فعن النبي ﷺ: «السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم: ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان» رواه البخاري، والمحرم سمي بذلك لكونه شهرا محرما وتأكيدا لتحريمه.

وقوله تعالى (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) أي في هذه الأشهر المحرمة لأنها آكد وأبلغ في الإثم من غيرها، فعن ابن عباس في قوله تعالى (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) في كلهن ثم اختص من ذلك أربعة أشهر فجعلهن حراما وعظم حرماتهن، وجعل الذنب فيهن أعظم والعمل الصالح والأجر أعظم. وقال قتادة في قوله: (فلا تظلموا فيهن أنفسكم): «إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئة ووزرا من الظلم فيما سواها. وإن كان الظلم على كل حال عظيما، ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء.

ويتأكد الإكثار من صيام النافلة في شهر المحرم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم» رواه مسلم، وقوله «شهر الله» إضافة الشهر إلى الله إضافة تعظيم، قال القاري «الظاهر أن المراد جميع شهر المحرم، ولكن قد ثبت أن النبي لم يصم شهرا كاملا قط غير رمضان فيحمل هذا الحديث على الترغيب في الإكثار من الصيام في شهر المحرم لا صومه كله، وقد ثبت إكثار النبي ﷺ من الصوم في شعبان، ولعل لم يوح إليه بفضل المحرم إلا في آخر الحياة قبل التمكن من صومه» وفي هذا الشهر يتأكد كذلك صيام اليوم العاشر منه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال: «ما هذا؟ قالوا هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال: فأنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه» رواه البخاري، قوله: «هذا يوم صالح» في رواية مسلم: «هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه». قوله: «فصامه موسى» زاد مسلم في روايته: «شكرا لله تعالى فنحن نصومه» وفي رواية للبخاري: «ونحن نصومه تعظيما له». ورواه الإمام أحمد بزيادة: «وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح شكرا»، قوله: «وأمر بصيامه» وفي رواية للبخاري أيضا: «فقال لأصحابه: أنتم أحق بموسى منهم فصوموا».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان» رواه البخاري، ومعنى «يتحرى» أي يقصد صومه لتحصيل ثوابه والرغبة فيه، وقال النبي ﷺ: «صيام يوم عاشوراء، إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله» رواه مسلم، وهذا من فضل الله علينا أن أعطانا بصيام يوم واحد تكفير ذنوب سنة كاملة، والله ذو الفضل العظيم.

عقيدتنا في القرآن (4)

بقلم الشيخ محمد العصيمي

اقتضت حكمة الله تعالى تنزيل القرآن مفرقا على النبي ﷺ، وقد تضمن هذا الأمر فوائد كثيرة من أهمها:

1 ـ تثبت فؤاد النبي ﷺ «وتيسيرا لحفظه وفهمه ومعرفة أحكامه والعمل به»، قال تعالى (وقال الذين كفروا لولا نُزّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا)، ويظهر تثبيت النبي ﷺ حينما نقرأ في الآيات التي فيها تسلية له، والآيات التي فيها إرجاع أمر الهداية إلى الله تعالى، والحث على الصبر في الدعوة إلى الله عز وجل، وما جاء في ذكر مآلات الأمم المكذبة وغيرها من صور التسلية الكثيرة.

2 ـ ومن الحكم كذلك تيسير حفظه، ولذلك أنه لما نزل القرآن على النبي ﷺ كان حريصا على حفظ الآيات قبل أن يفرغ جبريل من قراءته، فأمره بألا يتعجل قال تعالى (لا تحرك به لسانك لتعجل به، إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم إن علينا بيانه).

3 ـ التدرج في تربية الأمة وتعويدها على التأني وعدم العجلة، وقد ظهر هذا جليا في التدرج في الشرائع وما ذلك إلا لأن النفوس جبلت على التعلق بأمور ومورثات ثابتة ويشق عليها التخلص مرة واحدة، ولو أنهم نهوا من أول مرة لما كان ذلك سهلا على نفوسهم، بل كان في غاية المشقة، وأشارت إلى هذا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حيث قالت: إنما نزل من القرآن أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب (رجع) الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنا أبدا» البخاري.

4 ـ ومن الحكم العظيمة مسايرة الحوادث والنوازل والوقائع، وهذا فيه من إثبات عجز وضعف أعداء الدين أن يأتوا بمثله مع إمهالهم هذا الزمن الطويل الذي هو زمن تنزيل القرآن، وهذه بعض الحكم وللحديث بإذن الله بقية في المقالة المقبلة.

فضل الآل والأصحاب
أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها

هي هند بنت أبي أمية واسمه حذيفة، وقيل سهل بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، أم المؤمنين أم سلمة مشهورة بكنيتها معروفة باسمها وكان أبوها يلقب زاد الركب لأنه كان أحد الأجواد فكان إذا سافر لم يحمل أحد معه من رفقته زادا بل هو كان يكفيهم، وأمها عاتكة بنت عامر كنانية من بني فراس وكانت تحت أبي سلمة بن عبد الأسد وهو ابن عمها، وهاجرت معه إلى الحبشة ثم هاجرت إلى المدينة فيقال: انها أول ظعينة دخلت إلى المدينة مهاجرة ولما مات زوجها خطبها النبي ﷺ ودخل به سنة 4 من الهجرة وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسبا، وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة 61.

وقد وردت أحاديث في مناقبها منها ما رواه مسلم بإسناده إلى أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من عبد مسلم تصيبه مصيبة فيقول: ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها إلا أخلف الله له خيرا منها قالت: فلما مات أبوسلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسول الله ﷺ، قالت: أرسل إليّ رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة يخطبني له فقلت: إن لي بنتا وأنا غيور فقال: أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وأدعو الله أن يذهب الغيرة».

ومن مناقبها ما شرفت به رضي الله عنها من رؤية جبريل عليه السلام في صورة دحية بن خليفة الكلبي: فقد روى الشيخان بإسنادهما عن معتمر بن سليمان التيمي قال: سمعت أبي عن أبي عثمان قال: «أنبئت أن جبريل أتى النبي ﷺ وعنده أم سلمة فجعل يتحدث فقال النبي ﷺ لأم سلمة: من هذا؟ أو كما قال، قالت: هذا دحية فلما قام قالت: والله ما حسبته إلا إياه حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر خبر جبريل، أو كما قال، قال أبي: قلت لأبي عثمان: ممن سمعت هذا؟ قال: من أسامة بن زيد».

قال النووي: «قوله إن أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية: هو – بفتح الدال وكسرها – وفيه منقبة لأم سلمة رضي الله عنها، وفيه جواز رؤية البشر الملائكة ووقوع ذلك ويرونهم على صورة الآدميين لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم، وكان النبي ﷺ يرى جبريل على صورة دحية غالبا، ورآه مرتين على صورته الأصلية»

وقال ابن القيم: «ومن خصائصها أن جبريل دخل على النبي ﷺ وهي عنده فرأته في صورة دحية الكلبي» فرضي الله عنها وأرضاها.